

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الشتاء الفاضح: نصيحة في فقه التراحم عند اشتداد البرد

رسالة في إحياء قيم التكافل الاجتماعي وتذكير الأمة بواجبها نحو الفقراء والضعفاء، مع وقفات إيمانية من هدي السلف في مواجهة «عدو» الشتاء

لفضيلة الشيخ:

أبو معاذ محمد مرابط

حفظه الله

إعداد: مشروع مطبوعات الشيخ أبي معاذ محمد مرابط - الإصدارات المستفيضة

شاهد المقطع الأصلي على اليوتيوب:

https://www.youtube.com/watch?v=zU_axCgnNAA

10 جمادى الآخرة 1445 هـ الموافق لـ 23 ديسمبر 2023 م

فهرس المباحث

- 4 مقدمة (خطبة الحاجة)
- 5 الفصل الأول: الشتاء والامتحان: وقفة مع النفس في مواجهة البرد
- 6 الفصل الثاني: الشتاء الفاضح: لماذا سمى العرب هذا الفصل بهذا الاسم؟
- 7 الفصل الثالث: رسائل الفاروق: وصايا عمر بن الخطاب في الاستعداد للعدو
- 8 الفصل الرابع: دواء الغفلة: التحذير من الأنانية والانشغال بالذات
- 9 الفصل الخامس: معركة الضمائر: هل نشعر ببرد إخواننا كما نشعر ببردنا؟
- 10 الفصل السادس: فقه الصدقة: لا تستصغر شق التمرة ولا ثمن الجورب
- 11 الفصل السابع: معضلة المدافع: عندما يصبح التفاخر بالماركات نسياناً للمحرومين
- 12 الفصل الثامن: كسوة اليتيم والفقير: سعادة الطفل ثمن للجنة
- 13 الفصل التاسع: أخلاق السلف: قصة العابد الذي أرقه هم الفقراء
- 14 الفصل العاشر: ميزان الجسد الواحد: حقيقة الأخوة الإسلامية عند النوازل
- 15 الفصل الحادي عشر: صناعة السرور: فضل إدخال البهجة على قلوب المساكين
- 16 الفصل الثاني عشر: الخاتمة والوصية بالمسارعة في الخيرات
- 17 لطائف تربوية وقصص من واقعنا

- 17 «العدو القادم»: وصية عمر بن الخطاب لأهل الشام
- 17 «الغم القاتل»: لماذا لم ينم السلف ليلة اشتداد البرد؟
- 18 ضوابط منهجية وتنبيهات
- 18 القاعدة الأولى: وجوب استحضار النية في أعمال البر
- 18 القاعدة الثانية: الحذر من الاستعلاء بالنعم ونسيان مستحقيها
- 18 القاعدة الثالثة: التمسك بهدي السلف في الرحمة بالخلق
- 19 الخاتمة والوصية

مقدمة (خطبة الحاجة)

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

فهذه نصيحة مشفق، وصرخة حق، أذكر بها نفسي وإخواني في هذه الأيام التي تمر فيها بلادنا الجزائر بموجة برد قاسية. أردت من خلالها إحياء معاني التراحم التي غابت عن الكثيرين، وتذكير الأمة بواجبها الشرعي تجاه الفقراء والمساكين الذين يواجهون «عدو الشتاء» بصدور عارية وأجساد بالية. إن المؤمن يُعرف عند اشتداد الأزمات بشفقته على إخوانه، وسعيه في قضاء حوائجهم، والحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول: الشتاء والامتحان: وقفة مع النفس في مواجهة

البرد

بدأ الشيخ كلمته بالتأكيد على أن تقلب الفصول هو آية من آيات الله وامتحان لإيمان العباد. الشتاء ليس مجرد انخفاض في درجات الحرارة، بل هو ميزان للرحمة في قلوبنا. فبينما يستعد البعض بالمدفئات والملابس الفاخرة، يواجه آخرون هذا الفصل بمرارة الفقر والاحتياج. هذه الوقفة ضرورية لنحاسب أنفسنا: هل أدينا حق الله في النعم التي نرفل فيها؟

الفصل الثاني: الشتاء الفاضح: لماذا سمي العرب هذا الفصل بهذا الاسم؟

نقل الشيخ عن الأصمعي رحمه الله أن العرب كانت تسمي الشتاء بـ «الفاضح»؛ لأنه يفضح الفقراء ويظهر عجزهم أمام البرد القارس. ففي الشتاء تظهر الثياب الرثة، وتنكشف البيوت التي لا تقي أهلها المطر، ويظهر الفرق الشاسع بين أهل السعة وبين من لا يجد ما يدثر به جسده وجسد أطفاله. فكونوا سترًا لهؤلاء الفقراء حتى لا يفضحهم عدو الشتاء.

الفصل الثالث: رسائل الفاروق: وصايا عمر بن الخطاب في الاستعداد للعدو

استحضر الشيخ هدي السلف الصالح في التعامل مع الشتاء، مشيراً إلى رسالة عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأهل الشام حين قال: «قد حضر الشتاء وهو عدو لكم فتأهبوا له». الفاروق رضي الله عنه كان يرى في الشتاء عدواً يهاجم أجساد الضعفاء، وكان يحث الرعية على الاستعداد له بالصوف واللحاف، مما يبرز فقه الدولة الإسلامية في حماية الضعفاء من الأخطار الموسمية.

الفصل الرابع: دواء الغفلة: التحذير من الأنانية والانشغال بالذات

انتقد الشيخ ظاهرة «الغفلة القاتلة» التي أصابت الكثيرين؛ حيث ينشغل المرء بتوفير كل سبل الراحة لعائلته وأبنائه وينسى أقاربه وجيرانه. وبين الشيخ أن الاهتمام بالنفس فقط هو خذلان للمسلم، والواجب هو أن تلتفت يميناً وشمالاً لترى من حولك، فربما كان جارك يعاني الأمرين وأنت في غمرة نعيمك لا تشعر به.

الفصل الخامس: معركة الضمائر: هل نشعر ببرد إخواننا كما

نشعر ببردنا؟

تساءل الشيخ بجرقة: هل يجد أحدنا غمًا في نفسه عندما يسمع بصرخات الأطفال من البرد؟ هل تؤرقنا دموع الأمهات العاجزات عن توفير معطف لأبنائهن؟ إن تبدل المشاعر هوداء عضال يقتل ضمائر الأمة. المؤمن الحق هو من يتألم لألم إخوانه، ويجعل من برده حافزاً للبحث عن وسيلة لتدفئة غيره.

الفصل السادس: فقه الصدقة: لا تستصغر شق التمرة ولا ثمن الجورب

حث الشيخ على الصدقة ولو باليسير، مستشهداً بحديث: «اتقوا النار ولو بشق تمرة». وبين أن ثمن «جورب» أو قميص بسيط قد لا يمثل شيئاً في ميزانية الغني، لكنه يمثل قمة السعادة والأمان للفقير. لا تستصغر ما تقدم، فربما كانت هذه الصدقة البسيطة هي المنجية لك من عذاب الله يوم القيامة.

الفصل السابع: معضلة المدافع: عندما يصبح التفاخر بالماركات نسياناً للمحرومين

استنكر الشيخ أحاديث الناس في المجالس عن أنواع المدافع (شوفاج) وتفاخرهم باقتناء أفضل الماركات العالمية. وبين أن البر لا يُنال إلا بالإنفاق مما نحب؛ فكما اقتنيت لبيتك مدفأة فاخرة، حاول أن تشتري مدفأة بسيطة لجارك الفقير الذي يرتعد من البرد. التفاخر بالنعمة دون أداء حقها هو جحود للمنعم سبحانه.

الفصل الثامن: كسوة اليتيم والفقير: سعادة الطفل ثمن للجنة

وجه الشيخ نداءً خاصاً لتفقد الأطفال الصغار في الأحياء الفقيرة. إن كسوة طفل صغير وحمايته من أمراض الشتاء هي من أعظم القربات. بشر الشيخ المنفقين بأن لحظة السعادة التي يراها المحسن في عين الطفل اليتيم وهو يلبس معطفاً جديداً قد تكون هي لحظة سعادته في الجنة.

الفصل التاسع: أخلاق السلف: قصة العابد الذي أرقه هم الفقراء

نقل الشيخ صوراً مضيئة من حياة السلف، الذين كانوا لا ينامون ليلة اشتداد البرد همّاً وغماً لحال الفقراء. فكان أحدهم يتصدق بكل ما في بيته في الصباح قائلاً: «ما نمت الليلة غماً للفقراء». هذا الرقي الإيمانى هو الذى نحتاج لبعثه فى مجتمعنا اليوم لنواجه موجات المادية والأنانية.

الفصل العاشر: ميزان الجسد الواحد: حقيقة الأخوة الإسلامية عند النوازل

أصل الشيخ لحديث الجسد الواحد: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم...». وبين أن هذا الحديث يجب أن يتحول إلى واقع عملي في أيام الشتاء. فإذا اشتكى عضو في أقصى الجزائر من البرد والجوع، لا بد أن يتداعى له سائر الجسد في العاصمة والمدن الأخرى بالدعم والمواساة، فهذا هو جوهر الإيمان.

الفصل الحادي عشر: صناعة السرور: فضل إدخال البهجة على قلوب المساكين

بين الشيخ أن أفضل الأعمال عند الله «سرور تدخله على مسلم». فما أعظمه من أجر لمن يذهب للأسواق ويشترى كسوة الشتاء ويوزعها على المحتاجين. هذه الصناعة للسرور هي التي تطهر القلوب من الشح وتبني مجتمعاً متحاباً متماسكاً لا يجد فيه الشيطان ثغرة للفرقة.

الفصل الثاني عشر: الخاتمة والوصية بالمسارعة في الخيرات

ختم الشيخ بوصية جامعة للجزائريين: سارعوا لنجدة إخوانكم قبل فوات الأوان. البرد لا ينتظر، والمرض يتربص بالضعفاء. اتقوا الله في الفقراء، واتقوا الله في الأطفال. نسأل الله أن يرزقنا قلوباً رحيمة، وأن يبارك في أرزاقنا، وأن يرفع البلاء والبرد عن المستضعفين، والحمد لله رب العالمين.

لطائف تربوية وقصص من واقعنا

«العدو القادم»: وصية عمر بن الخطاب لأهل الشام

لطيفة تاريخية في وصف حال الفاروق رضي الله عنه وهو يكتب الوصايا لرعاياه في الشام، محذراً إياهم من برد الشتاء وواصفاً إياه بالعدو، مما يثبت شمولية الرحمة في القيادة الراشدة.

«الغم القاتل»: لماذا لم ينم السلف ليلة اشتداد البرد؟

قصة مؤثرة في وصف حال العباد الذين تمنعهم رحمتهم من النوم بينما إخوانهم يعانون، لتكون قدوة لنا في عصر «الأنانية الرقمية» الذي نعيشه اليوم.

ضوابط منهجية وتنبيهات

القاعدة الأولى: وجوب استحضار النية في أعمال البر

الأعمال الصالحة (كإطعام الطعام وكسوة العاري) ترفع الدرجات إذا صاحبته نية الاحتساب. فالواجب هو الإنفاق ابتغاء وجه الله، لا للرياء أو السمعة، والمنهج السلفي يركز على تصفية القلوب قبل بسط الأيدي.

القاعدة الثانية: الحذر من الاستعلاء بالنعم ونسيان مستحقيها

النعم ابتلاء من الله ليرى كيف يشكر العبد. والتنعم بالدفع واللباس دون الالتفات للمحرومين هو نوع من البخل المذموم الذي حذر منه القرآن في قوله: ﴿ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه﴾.

القاعدة الثالثة: التمسك بهدي السلف في الرحمة بالخلق

المنهج السلفي ليس مجرد علم ونصوص، بل هو عمل ورحمة. فالإقتداء بالصحابة والتابعين في شفقتهم على الفقراء هو جزء أصيل من اتباع الأثر الذي يدعيه السلفيون، والواقع هو ميزان الصدق.

الخاتمة والوصية

ختاماً، أوصي إخواني بالرحمة. ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء. الشتاء فرصة لنيل الأجور العظيمة، فلا تضيعوها. تفقدوا جيرانكم وأهلكم، وكونوا مفاتيح للخير. نسأل الله أن يقينا برد الشتاء ونار الجحيم، والحمد لله رب العالمين.